اذا استر عنا وقت الساعة كانت دواعينا الى فعل الحسن والقبيح متردده واذا عرفنا
وقتها بعينها كنا ملجيين الى التوبة بعد مقارفة الذنوب وينقض ذلك الغرض بالتكليف
واستحقاق الثواب فصار ما اريد به من المجازاة للمكلفين بسعيهم وايصال ثواب اعمالهم
يمنع من اطلاعهم على وقت انقطاع التكليف عنهم فاما اذا كانت لفظة اخفيها بمعنى
الاظهار فوجهها ايضا واضح لانه تعالى انما يقيم القيمة ويقطع التكليف ليجازي كلا باستحقاقه
ويوفي مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء باستحقاقه فوضح وجه قوله تعالى اكاد اخفيها
لتجزى كل نفس بما تسعى على المعنيين جميعا قال الشريف رحمه الله ووجدت ابا بكر محمد بن
القاسم الانباري يطعن على جواب من اجاب في قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر بان
معناه كادت تبلغ الحناجر ويقول كاد لا تضمر ولا بد ان يكون منطوقا بها ولو جاز
ضميرها لجاز ان يقال قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم فيكون تاويل قام عبد الله
لم يقم عبد الله لان معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم وهذا الذي قاله غير صحيح ونظن
ان الذي حمله على الطعن في هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبة لان من شانه ان يرد
كلما ياتي به ابن قتيبة وان يعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد لان كاد
قد تضمر في مواضع ويقتضيها بعض الكلام وان لم يكن في صريحه الا ترى انهم يقولون
اوردت على فلان من العتاب والتوبيخ والتقريع ما مات عنده وخرجت نفسه ولما
راى فلان فلانا لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك ومعنى جميع ما ذكرناه المقاربة فلا بد
من اضمار كاد فيه وقال جرير ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
وانما المعنى انهن كدن يقتلننا وهذا كثير في الشعر والكلام فاما قوله يحيين قتلانا فالاظهر
في معناه انهن لم يزلن ما قاربناه عنده الموت والقتل من الصدود والهجر وما اشبه ذلك
وسمى هذه الامور حياة كما سمى اضدادها قتلا وقد قيل ان معنى يحيين انهن لم يدين
قتلانا من الدية لان دية القتيل عند العرب كالحيوة له وقد روي ثم لم يحنن قتلانا
وهذه الرواية شاذة لم تسمع من عالم ولا محصل ومعناها ضعيف ركيك واذا كان
الامر على ما ذكرناه لم يمتنع ان يقال قام زيد بمعنى كاد يقوم اذا دلت عليه الحال كما يقال
مات بمعنى كاد يموت فاما قوله فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله فخطا لانه
ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كما ظن بل معناه انه قارب القيام ودنا منه فمن قال قام
عبد الله واراد كاد يقوم فقد افاد ما لا يفيده قوله لم يقم فاما قوله تعالى زاغت
الابصار فمعناه زاغت عن النظر الى كل شيء فلم يلتفت الا الى عدوها ويجوز ان
يكون المراد بزاغت اي حارت ومالت عن القصد في النظر دهشا وتحيرا
فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فمعناه انكم تظنون مرة انكم تنصرون

وتظنون

وتظفرون على عدوكم ومرة انكم تبتلون وتمتحنون بالتخلية بينكم وبينهم ويجوز ايضا
ان يريد تعالى ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقون منكم خلاف ما وعدكم الله
ورسوله به من النصر وشكوا في خبره عز وجل كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا وظن المومنون ما طابق وعد الله لهم كما حكى جل وعز في قوله
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكل ما ذكرناه واضح في تاويل
الآية وما تعلق بها

مجلس اخر

تاويل آية ان سال سايل فقال ما معنى
قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وقال اذا كان السبات هو النوم فكانه قال وجعلنا
نومكم نوما وهذا مما لا فايدة فيه

الجواب قيل له في هذه الآية وجوه منها
ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق كان في يوم
الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمى كذلك النوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه
ولان الله تعالى امر بني اسرائل فيه بالاستراحة من الاعمال قيل واصل السبات التمدد
يقال سبتت المراة شعرها اذا حلته من العقص وارسلته قال الشاعر
وان سبتته مال جثلا كانه سدى واهلات من نواسج خثعما اراد وان
ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان السبت القطع والسبت ايضا
الحلق يقال سبت شعره سبتا اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع والنعال السبتية
التي لا شعر عليها قال عنترة بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوام
ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتا وجمعها سباتي فيكون المعنى
على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب
قال انما سمي يوم السبت بذلك لان بدو الخلق كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع
يوم السبت فترجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق
فقال اهل التورية ان الله تعالى ابتداه في يوم الاحد فكان الخلق يوم الاحد والاثنين والثلاثا
والاربعا والخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت فهذا قول اهل التورية وقال اخرون
ان الابتدا كان يوم الاثنين الى يوم السبت ثم فرغ في يوم الاحد وهذا قول اهل الانجيل
فاما قول اهل الاسلام فهو ان ابتداء الخلق كان يوم السبت واتصل الى يوم الخميس
وجعلت الجمعة عيدا فعلى هذا القول الاخير يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع
فيه بعض خلق الارض وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى خلق
البرية يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا
نومكم سباتا ليس بموت لان النايم قد يفقد من علومه واحواله وقصوده اشيا

وجعلنا نومكم سباتا

كلهم صح

يوم السبت

والثلاثا نخ

ابتداء الخلق

Copyright King Saud University